لجنة النشر للجامعيين

# قُدرَةُ اللهِ

تأليف

سيد قطب

عبد الحميد جودة السحار

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذت مكتبة الطفل فى السنوات الأخيرة تنمو وتتسع ، وكان اعتمادها فى جملتـه على القصص ، وكان جل هذا القصص مترجما أو معربا .

وفى القرآن الكريم قصص رائع جميل ، فلم لا يأخـذ مكانه فى مكتبة الطفل ؟ ولم لا تنتفع هذه المكتبة بذلك التراث الجميل ؟

فكرنا فى هذا ، فأخرجنا هذه السلسلة ، ولقد راعينا فيها اعتبارين : الأول ، أن تكون النصوص القرآنيـة هى المصدر الوحيد لما نكتب ، إذ كنا نعتقد أن للقرآن فى هذه الناحية فكرة تهذيبية معينة ، والثانى ، أن نحقق السرد الفنى للقصص بما يربى فى الطفل الشعور الدينى ويقوى الحاسة الفنية وينمى الذوق الأدبى .

وهذه السلسلة ، بأجزائها الثمانية عشر ، هى الحلقة الأولى لما نعتزم نشره من « القصص الدينى » إن شاء الله . وهناك حلقتان أخريان : أولاهما ستكون وقفاً على قصص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وثانيتهما ستعرض صور البطولات الإسلامية فى جميع العصور .

وإننا نتقدم بالشكر إلى حضرة قائد اللواء الجوى محمد محمد فرج الذى اقترح علينا إخراج هذه الحلقة .

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ، إنه أكرم مسئول .

المؤلفان

# ١

مرَّ رجلٌ من الصّالحينَ من بنى إسرائيلَ على قَرْيَةٍ مُخَرَّبَة ، ليسَ فيها أحدٌ حىّ ، لا من الناس ، ولا منَ الحيوان . . فقال : كيفَ يُحْيِي اللهُ هذه القرية بعدَ موْتها ؟

عندئذٍ أماتَه الله ، وأماتَ حِمَارَه الذى كانَ يَرْكَبُه ، وظَلَ الرَّجلُ ميِّتاً هو وحماره مِائةَ سنة .

ثم أحياهُ اللهُ وسأَلَه : كمْ من الزَّمَنِ لَبِثْتَ هُنا ؟

قال : يومًا أو بعضَ يوْم .

قال له الله : بل لبِثْتَ مائةَ عام . . ومع ذلك فإنَّ طَعَامَك الذى كانَ معَك وشرابَك لم يَفْسُدْ ولم يتعفَّنْ . ولكى تتيَقَّنَ أنَّ لك مائةَ سنة ، انْظُرْ إلى حِمارِكَ .

ونظر الرجلُ إلى حمارِه ، فرآه عِظاماً بالية .

قال له الله : الآن سأُحْيي لك هذَا الحِمَار . فانظرْ كيفَ تَدِبُّ الحياةُ فى هذهِ العِظَام ، وكيف تُكْسَى باللَّحم ، وقد أحْيَيتُك بعدَ موتِك ، لتكونَ علامةً للناسِ على قُدْرَةِ الله .

واستمرَّ الرجلُ ينظرُ إلى الحمار والحياةُ تَعُودُ إليه ، وعظْمُهُ يُكْسَى باللَّحم الحىّ ، متعجبا من صنع الله وقدرته ، حتى إذا نهض الحِمَارُ واقفا كما كان ، قال الرجل : يا ربّ ، أَعْلَمُ أنك على كل شىء قدير .

## ٢

كان قارونُ من قومِ موسى ، وقد أعْطَاهُ اللهُ أموالاً عظيمة ، إلى حدٍّ أنَّ مفاتيحَ الكُنُوزِ التى يملِكُها لم تكنْ جماعةٌ قَويةٌ من الرِّجَالِ تستطيعُ حَمْلَها ونَقْلَها .

ولمَّا رأىَ قارونُ أنَّه يَمْلِكُ هذهِ الأموالَ العظيمة ،

تكبَّر على قومِه وطغَى ، وصار رجُلاً ظالِمًا لا يَخافُ الله .

فقال له العقلاء من قومه : لا تغْتَرَّ بالدُّنْيا هكذَا واعْمَل أعمالا صالِحةً تَنْفَعُك عندَ الله .

قال : هل تُريدُونَ منى ألا أتمتَّعَ بمالى ؟

قالوا له : تَمَتَّعْ ولا تنسَ نصِيبَك من الدُّنْيا . ولكن تذكَّرْ أنَّ اللهَ هُو الذى أعطاكَ هذا المالَ كلَّه ، لا لتتمتَّعَ به وحدَك ، ولكن لتَعْمَلَ به أعمالًا صالحة ، وتساعِدَ الفقراءَ والمرضى ؛ وتكونَ رجُلا صالحًا رحيمًا متواضعا .

قال لهم : لقد جَمَعْتُ هذا المالَ بعقلى وعلمِى . فليسَ لأحدٍ أن يُحاسِبَنِى عليه ، أو يَطْلُبَ شيئًا منه .

وفى يومٍ لبِسَ قَارونُ ثيابَه المزْرَكشة ، المزيَّنَةَ بالذَّهبِ والجواهِر ، وركِبَ عربته التى تَجُرُّهَا الخيْلُ العظيمة ، وخرج على قومِه فى زينَتِه .

« قال الذينَ يُريدُونَ الحياةَ الدنيا : يا ليتَ لنَا مثلَ ما أُوتِيَ قارون ، إنَّه لذُو حظٍ عظيم » ونَسُوا أن قارونَ مع غِناه رجلٌ ظالمٌ مغْرُور .

وقال المؤمنونَ بالله : ويْلَكم ! ثوابُ اللهِ خيرٌ لمن آمنَ وعَمِل صَالِحا . فلا تَتَمَنَّوْا أنْ تكونُوا مثلَ قَارون ، ولكنْ تَمَنَّوْا أن يُعطِيَكُم اللهُ من فضْلِه ، فتَعْمَلُوا أعمالا طيبة صالحة ، وتَنْفَعُوا الناسَ بأمْوَالِكم ، ولا تَكْنِزُوهَا كما يَصْنَعُ قَارون .

***

وباتَ الناسُ وأصْبَحُوا وإذَا هُمْ يَجدُون قصرَ قارونَ مَدْكُوكا غائصًا فى الأرض ، بكل ما فيه من مخازِن المال ، ومن الفِراشِ الغالى ، والأوانىّ المُذْهَبة ، وأدواتِ الزينَة والجواهِر . . وكلِّ ما فيهِ ومن فيه .

عند ذلك وقف الذينَ كانوا يتمنَّوْن أن يُصْبِحُوا مثلَه يقولون :

— لقد تمنَّيْنَا أن نكونَ مثلَ قارون . فأيْنَ هو قارُون ؟ لقد خَسَفَ اللهُ به الأرض ، وبقصرِهِ وأموالِه وجواهِرِه . فالحمدُ لله أنَّنَا لم نَكُنْ مِثْلَه . وإلا خَسَفَ اللهُ بنا الأرضَ مثْلَه . إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المتكبِّرين .

## ٣

كان لرجلٍ صالحٍ حديقةُ فاكهة ، وكان يَنْتَظِرُ حتى تُثْمِر ، وتَنْضَجَ ثِمَارُها ، ثم يدعُوَ الفقراءَ إليها ، ويقطِّعَ الثمارَ ويُعْطِيَهُم من كلِّ نوعٍ منها .

وكان اللهُ يُبَارِكُ لهُ فى حدِيقَتِه ، فتطرَحُ ثمرا كثيرا لذيذا . وكلما زادَ ما يُعْطِيه الفقراءَ من الحديقة ، زادَ ثمرُهَا فى السنةِ التالية .

وعاشَ الرَّجُلُ سعيدًا بهذَا العملِ الذى يَعْمَلُه حتى مات . .

وورِثَ الحديقةَ أبناءُ هذا الرجل ، فقالوا لأنفُسِهم : لمـــاذَا نُعْطِى ثمارَ حديقَتِنَا للفقراء ؟ إنها حديقتُنا نحن لا حديقَتُهم . فمنذُ هذَا العام لن نُعْطِىَ من ثمَارِهَا أحدا .

وكان فيهم ولدٌ عاقلٌ صالح ، فقال لهم : اتَّقوا الله ولا تَقْطَعُوا عادَةَ أبيكم الطيِّبة ، فإن اللهَ يُعْطِيكُم بدلَ ما تُعْطُونه الفُقَراء .

فقال الباقون : لا يا سيدى ! فإنّ الذى يُعْطيه اللهُ لنَا هو حقُّنا نحن ، وليس حقَّ هؤلاءِ الناسِ الأجانب . فإذَا أخَذُوا منه شيئا فإنَّ نصيبَنا يَنْقُص . ووالله لن نُعْطِىَ منها فى هذا العام أحدا .

وعند ما جاءَ الليلُ أرسلَ اللهُ على الحديقةِ عاصفَةً

مُحْرِقة ، أحرَقَتْها وتركَتْها سـوداءَ كالفَحْم ، وأصحابُها لا يَعْلَمُون .

أما هُمْ فاتَّفقُوا على أنْ يَذْهَبُوا فى وجْهِ الفَجْرِ ليَقْطَعُوا الثِّمار ، ولا يُخْبِرُوا أحدًا من الفُقَراء والمساكين . وقُبيلَ الصُّبْحِ نادىَ بعضُهم بعضاً سرّا : تعالَوْا . تعالَوْا . ومشَوْا على أطْرافِ أصابِعِهم حتى لا يُحِسَّ بهم أحد ، وكتَمُوا أنْفاسَهم وهُمْ يَمْشُونَ سرّا ، ووصَّى بعضُهم بعضاً بألا يتكلَّمَ أو يتنفسَ أو يَكُحَّ أو يَتَنَحْنَح ، حتى لا يُحِسَّ بهم أحد .

وفتَحوا البابَ ودخلُوا ، ثم أغْلَقُوه عليْهم بهدوء . وقالوا : الحمدُ لله ، لم يَشْعُرْ بنا أحدٌ من المساكين .

ولكنَّهمْ حينَ رأَوُا الأشجارَ وجدُوهَا مَحْرُوقةً مسوَدّة ، وليسَ فيها ثمر . قالوا : أوْهِ ! لقد ضلَلْنا

وتُهْنَا عن حديقَتِنا بسببِ الظَّلام . إن هـذه ليست حديقَتنا . فماذا نَصْنَع ؟

قال الولدُ الطيِّب : بل إنها حدِيقَتُكُم عَيْنُها ! وقد أحرَقَها اللهُ لكُم ، لأنكُم أردْتُم حِرْمَانَ المساكين منها .

فاسوَدَّتْ وجُوهُهم من الحُزْنِ والأَلَم ، وراحَ كلٌّ منْهُم يَلُومُ أخَاه ، ويقول له : أنتَ الذى أشرت علينا بهذهِ الفكْرة الملعُونَة . فيتبرّأُ كُلُّ واحدٍ من التُهْمَةِ ويقولُ للآخر : بل أنتَ الذى فعلت .

وفى النهاية قال لهُم أخُوهم الطيب : لا فائدةَ الآن من هذَا الكلام . استغْفِرُوا ربَّكُم لعلَّه يعفُو عنكم ويرحَمُكم . . قالوا يا ويلنا ! إنا كنا ظالمين . عسى ربنا أن يُبْدِلَنا خيرا منها ، إنَّا إلى ربنا راغبون .

## ٤

كانت قبيلَةُ سَبأ تَسْكُنُ فى بلادِ اليَمن ، حيثُ تَنْزِلُ الأمطارُ الكثيرة ، وتَضِيعُ بلا فائِدَة فأقامُوا خزَّاناً ضَخْماً للمياهِ بين جَبَلَيْن ، وأقامُوا عليه السُّدُود ، ليَخْزُنُوا فيه مياهَ الأمطارِ حين تنزل ، ثم ينتَفِعُوا بها طولَ السَّنة .

وبذلك أصبحَتْ هذه الجهةُ خِصْبَةً عظيمةَ العُمْرَان ، وامتَدَّتِ الحدائِقُ عن اليمينِ وعن الشِّمال ، فيها من كل الثَّمَرَات ، ومن كلِّ الأنواع ، سهلةُ الرىّ ، جميلةُ المَنْظر .

ونشأتْ بلادٌ كثيرةٌ متقاربة ، يُسَافِرُ إليها المسَافِرُون وهم مُطْمَئِنُّون ، لا يَعْتَدِى عليهم أحدٌ فى الطريق ، لأَن البِلادَ قريبٌ بعضها من بعض ، ومعمورة ، والمرورُ

بينها متواصل ، فلا يستطيعُ اللُّصُوصُ وقُطَّاعُ الطريق أن يؤْذُوا المارَّةَ أو يعتدُوا على أموالِهم .

وكانت هذه البلادُ متحضرة ، وغنية ، وراقية .

ولكن النعمةَ التى كان فيها هؤلاءِ الناسُ قد جعلَتْهُم ينْسَون أن يَشْكُروا اللهَ عليها ، وأن يقْنَعُوا بها ويَرْضَوا ، فقالوا : يا ربّ ، إنَّ هذه البلادَ المتقارِبَةَ تحرِمنا لذَّةَ السفرِ الطويل ، ولو كانت متباعدةً لكان السفرُ بينها لذيذا ومُمْتِعا ! أما هذا التقاربُ فهو مُمِلٌّ مُسئم .

قالوا هذا الكلامَ بدلا من أن يشكُروا الله على النِّعَمِ العظِيمَةِ التى أعْطاهُمْ إياها ، فجازاهُمُ اللهُ بأن حطَّمَ السُّدُود التى تحجُزُ وراءها مياهَ الخزانِ العظيم ، فصارت سُيُولًا عظيمة أغرَقَتْ هذه البلاد ، كالطوفان ، فهربَ الناسُ منها مفزُوعين ، وتفرَّقُوا فى الشّمال من بلادِ العرب ،

وتحولت تلك المدنُ إلى جهاتٍ صَحْراوِيَّةٍ مُجْدِبَة ، لعدم وجودِ الماء . وبدلًا من أن تنْبُتَ فيها الحدائقُ والجناين المثمرة بأحلى الفواكِه ، صارت لا تُنْبِتُ إلا أشجارًا مرَّةً الثِّمار ، أو مملوءَةً بالشَّوْك . وقليلاً من أشْجَارِ النَّبْق .

وذلك جزاءُ من يَكْفُرُ بنِعْمَةِ الله ، ولا يَشْكُرُه على ما أعْطَاه .

## ٥

كان رجُلَان صَدِيقَيْن ، وكان أحدُهما غَنِيًّا كبيرَ الثَّرْوَة ، وقد أعطاهُ اللهُ حديقَتَيْنِ كبيرَتَيْن مِنْ كُرُومِ العِنَب ، بينَهُما حقولٌ واسعة ، يُرْوِيها نهرٌ دائمُ الجَرَيان .

وقد أثْمَرَتِ الحديقتان ثمرًا جيِّدًا كاملا ، فكانت عناقيدُ العنب تتدَلَّى كأنها اللآلئُ البرَّاقة عند ما تنعكِسُ

أشعَّةُ الشَّمْسِ عليها ، وكان له كذلك أولادٌ كثيرون أصحَّاءُ الأجسام جَميلُو الوجوه .

وفى يومٍ دعَا صاحِبَه ليرى الحدائقَ والحُقُول ، وليقضِيَا معاً يوما سعيدا ، ونزهةً لطيفة . وبينما هُما يتنزهان بين الحديقتين ، تلفتَ الغَنىُّ إلى مزارعه الواسعة ، وامتلأ قلبُه إعجاباً بها ، وامتلأت نفسُه غروراً بهذا الثراءِ العظيم ؛ فنسِىَ أنَّ اللهَ هو الذى أنْعَمَ عليه بهذه النِّعَمِ الجليلة ، وتحرَّكَ لسانُه .

فقال لصاحِبِه وهُو يحاورُه : أنَا أكثرُ منْك مالًا وأعزُّ نفَرا ( يعنى لى أهل أكثر من أهلك ) . ثم دخلَ إحدى الحديقَتيْن فرأىَ الثِّمَارَ الناضِجَةَ فيها ، فانتفخَ ونفَشَ وأخذَه الغُرور . فقال : ما أظنُّ أن تبيدَ هذه أبدًا . ( ما أظنها أنها تهلِك أو تفنى ) ، وما أظنُّ الساعةَ قائمة ،

( أى ما أظن أن القيامةَ ستقوم ) ، ولئنْ رُدِدْتُ إلى رَبِّى لأجِدَنَّ خيرًا منها مُنْقَلَبا ( يعنى : حتى لو قامتِ القيامة ، فإنَّ اللهَ سيُعطينى أحسنَ من هذهِ الحديقة ، لأننى غنىّ ، فلابد أن الله سيعطينى بسبب غناى ! ) .

عند ذلك غضِبَ صاحِبُه — وكان رجلاً مُؤْمِنًا بالله ، ويعتبر نفسَه أحسنَ وأفضلَ من صاحبِه الغنِّى الذى لا يعْرِفُ الله — غَضِبَ وقال لصاحبه :

— أكفرْتَ بالَّذى خلقَك من تراب ، وهُوَ الذى جعلك فى بطْنِ أمِّك جنيناً ثم سواكَ رجلا . . ثم قال له : أما أنَا فإننى مؤْمِنٌ بالله ولا أُشْرِكُ به أحدا . وكان يجب عليك عندما رأيتَ حديقتَك ، أن تتذكَّرَ أن اللهَ هو الذى أنعمَ بها عليك . وأنَا أقلُّ منكَ أولادًا وأموالا ، ولكنَّ أمَلِى فى اللهِ عظيم ، أن يُعْطِيَنى

خيرًا من جنَّتك . وما دُمْتَ لم تشْكرِ اللهَ على ما أعطاكَ فاللهُ سيأخذُ منكَ نعمته ، ويُهلِكُ هذه الحدائقَ والزروع ، ولعله يُرْسلُ عليها وباءً يُهْلِكُها ، أو يُصْبِحُ ماؤُها غوْرا فلن تستطيعَ له طَلَبا .

ولم تمضِ ليلةٌ حتى تحققَ ذلك الذى قالَه الرَّجُلُ المؤْمِن . غارَ ماؤُها فى الأرضِ وجفّ ، وسقطت الثمارُ ، وماتتِ الأشجار .

وذهبَ صاحِبُها المغترُّ ليرَاها ، فسقط قلبُه ، وهو ينظرُ إليها فيجدُها خرابا ؛ ووقفَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ من الأسَفِ على ضَيَاع ما أنفقَه فيها من مالٍ ومن تعب ، وهى محطمةٌ ذابلة . ويقول : يا ليْتَنِي لم أُشركْ بربِّى أحدا .

# القصص الديني

## الحلقة الأولى

١ — آدم
٢ — قابيل وهابيل
٣ — سفينة نوح
٤ — إرم ذات العماد
٥ — ناقة صالح
٦ — إبراهيم يبحث عن الله
٧ — فداء إسماعيل
٨ — حلم يوسف
٩ — يوسف الصديق
١٠ — مدين وشعيب
١١ — موسى والعصا
١٢ — موسى والألواح
١٣ — موسى والرجل الصالح
١٤ — داود
١٥ — سليمان وبلقيس
١٦ — عيسى بن مريم
١٧ — أهل الكهف
١٨ — قدرة الله

دار مصر للطباعة
٣ شارع [illegible] (الفجالة)

ثمن القصة ٢٥ مليما

obeikandl.com